المحاضرة 8 :المونتاج الصوتي في السينما

المونتاج الصوتي

المونتاج الصوتي هو عملية دمج وتنظيم الأصوات في الفيلم، ويشمل كل ما يتعلق بالصوت: من الحوار والموسيقى التصويرية إلى المؤثرات الصوتية والصمت. المونتاج الصوتي هو عنصر أساسي في العمل السينمائي لأنه يساهم في تحديد الحالة المزاجية للأحداث وتوجيه مشاعر المتفرج. على الرغم من أن الصورة غالبًا ما تكون العنصر الأساسي في السينما، فإن الصوت يعد مكونًا لا يمكن الاستغناء عنه لتحقيق تجربة سينمائية غامرة.

يتعلق المونتاج الصوتي بكل عملية تتبع تنسيق الصوت داخل الفيلم، بدءًا من التسجيل الأولي مرورًا بمعالجة الأصوات في الاستوديو، وصولًا إلى دمج الأصوات المختلفة بحيث تخلق تأثيرًا دراميًا أو نفسيًا يتناسب مع السرد البصري للفيلم. يعتبر المونتاج الصوتي أداة رئيسية لتحقيق التوازن بين الصوت والصورة، مما يتيح للمخرج خلق تجربة حسية متكاملة للجمهور[16].

أنواع المونتاج الصوتي:

1. **المونتاج الصوتي للحوار** :يعد الحوار أحد العناصر الأساسية في المونتاج الصوتي. حيث يتم استخدام تقنيات مختلفة لضبط مستويات الصوت، وضمان وضوح الكلمات، وكذلك التنسيق بين الصوت والصورة لضمان توافق الحديث مع تعبيرات وجه الشخصيات. غالبًا ما يتم تحسين الحوار بعد التسجيل، باستخدام تقنيات مثل "التسجيل المجدد" أو "الاستوديو" لضمان وضوح الصوت.

مثال :في فيلم (2010) *The Social Network* للمخرج **ديفيد فينشر،** كان الحوار أحد عناصر الفيلم المميزة التي تم التعامل معها بعناية من خلال المونتاج الصوتي. فالحوارات التي تجرى في مشاهد محورية مثل التفاوضات والشجار بين الشخصيات تم ضبطها بعناية شديدة بحيث تعكس التوتر بين الشخصيات.

2. **المؤثرات الصوتية :(Sound Effects)** المؤثرات الصوتية تلعب دورًا كبيرًا في تعزيز الواقعية داخل الفيلم أو إضافة تأثيرات درامية ودرامية معينة. من خلال المونتاج الصوتي، يمكن للمخرج أن يخلق بيئات جديدة باستخدام الأصوات التي تتناسب مع الأماكن أو الأجواء التي يتم تمثيلها في الفيلم. كما يمكن أن تكون المؤثرات الصوتية وسيلة للتعبير عن العواطف الداخلية للشخصيات أو حتى لإظهار الخطر والتوتر.

---

[16] حسين عبد العزيز، *المونتاج الصوتي في السينما الحديثة*، الطبعة الثانية، 2019، بيروت: دار الفنون السينمائية، ص. 84.

مثال :في فيلم (1993) *Jurassic Park*للمخرج **ستيفن سبيلبرغ**، كان للمؤثرات الصوتية دور محوري في خلق جو من الرعب والتوتر. من خلال الأصوات التي أضافها مهندس الصوت **رامون سانشيز**، تم تقوية تأثير مشاهد الديناصورات لتكون أكثر إقناعًا وواقعية. حيث تم تسجيل أصوات الديناصورات باستخدام مزيج من أصوات حيوانات حية مثل الفيلة والطيور، وتم تعديلها على نحو يخلق تأثيرًا مفزعًا.

3. **الموسيقى التصويرية** :تعد الموسيقى التصويرية جزءًا لا يتجزأ من المونتاج الصوتي، وهي تُستخدم لدعم المشاهد، وتوجيه مشاعر الجمهور. على الرغم من أن الموسيقى قد لا تكون دائمًا جزءًا من المونتاج الصوتي التقليدي، إلا أن دمجها مع المؤثرات الصوتية والحوار يمكن أن يخلق انسجامًا صوتيًا مميزًا.

مثال :في فيلم (2010) *Inception*للمخرج **كريستوفر نولان**، كان استخدام الموسيقى التصويرية للمؤلف **هانز زيمر** من أهم عناصر التأثير الصوتي. تتنقل الموسيقى التصويرية بين المقاطع الهادئة والدرامية، مما يعكس الطبيعة المتغيرة للعالم الذي يتم تصويره في الفيلم. المزيج بين الموسيقى والتأثيرات الصوتية يعزز الإحساس بالغموض والتوتر خلال أحداث الفيلم.

4. **الصوت البيئي** :**(Ambient Sound)** الصوت البيئي أو خلفيات الصوت تُستخدم لإضفاء الواقعية على المشهد، حيث يعكس أصوات البيئة المحيطة. يشمل ذلك أصوات الرياح، الأمطار، صخب المدن، أو حتى الهمسات الطبيعية التي يمكن أن تساهم في تعزيز الجو العام للفيلم.

مثال :في فيلم (2015) *The Revenant*للمخرج **أليخاندرو غونزاليس إيناريتو**، تم استخدام الصوت البيئي بشكل استثنائي لخلق تأثير غامر للمشاهد. على سبيل المثال، كانت أصوات الرياح، وحفيف الأشجار، وحفيف الثلوج تستخدم لتعزيز الطابع المعزول والمأساوي لعالم الفيلم، مع إبراز الوحدة القاسية لشخصية "هوغو."

5. **الصوت غير المرئي :(Non-diegetic Sound)** يشير الصوت غير المرئي إلى الأصوات التي لا تُتوقع أن تكون جزءًا من عالم الفيلم. يشمل ذلك الموسيقى التصويرية التي تنبع من خارج السرد (أو "الصوت الخلفي") وأصوات أخرى تهدف إلى إحداث تأثير معين في المشاهدين.

مثال :في فيلم (1975) *Jaws*للمخرج **ستيفن سبيلبرغ**، يتم استخدام الموسيقى التصويرية الشهيرة التي كتبها **جون ويليامز** لخلق التوتر مع ظهور القرش. هذا الصوت غير المرئي يساهم في إضفاء الإحساس بالخطر حتى قبل أن يظهر القرش في الصورة، مما يزيد من حالة القلق والتوتر لدى المشاهدين.

تقنيات المونتاج الصوتي

1. **المزج الصوتي :(Sound Mixing)** هي عملية جمع الأصوات المتعددة التي تم تسجيلها بشكل منفصل أثناء التصوير أو ما بعد الإنتاج، ودمجها في تتابع سلس بحيث يكون الصوت متوازنًا ومتناغمًا مع الصورة. يتطلب المزج الصوتي مهارة عالية لتحقيق التوازن بين الحوار، المؤثرات الصوتية، والموسيقى.

مثال :في فيلم (2008) *The Dark Knight*للمخرج **كريستوفر نولان**، يتم مزج الأصوات بطريقة متميزة لخلق تأثير درامي ودرامي للغاية. حيث تم دمج أصوات المحركات، الانفجارات، والموسيقى التصويرية بطريقة تعزز من الجو العام للفيلم.

2. **التلاعب بالموجات الصوتية :(Sound Manipulation)** يتم في هذه التقنية تعديل الصوت أثناء عملية ما بعد الإنتاج، حيث يتم تغيير خصائص الصوت باستخدام أدوات تقنية مثل الفلاتر، التأثيرات، أو الإيقاعات غير العادية. تساهم هذه الطريقة في تغيير أسلوب السرد، بالإضافة إلى إبراز الحالة الذهنية أو العاطفية لشخصية معينة.

مثال :في فيلم (2000) *Requiem for a Dream*للمخرج **دارين أرونوفسكي**، يتم استخدام التلاعب بالموجات الصوتية بشكل مبتكر لتمثيل الأبعاد النفسية لشخصيات الفيلم المدمنين. تم استخدام أصوات مشوهة وإيقاعات سريعة لخلق تأثير غير مريح يعكس التدهور العقلي والنفسي للشخصيات.

3. **الصمت** :يُعتبر الصمت أحد الأدوات الفعالة التي يمكن استخدامها في المونتاج الصوتي. من خلال التلاعب بالصمت داخل الفيلم، يمكن خلق توتر أو لحظات درامية، حيث يكون غياب الصوت بحد ذاته رسالة دالة على شيء مهم أو مخيف.

مثال :في فيلم (2018) *A Quiet Place*للمخرج **جون كراسنسكي**، يُعتبر الصمت جزءًا أساسيًا من تصميم الصوت في الفيلم. في هذا الفيلم، يجب على الشخصيات أن تبقى هادئة لتجنب جذب الوحوش، مما يجعل الصمت يشكل عنصرًا حاسمًا في التأثير على الجو العام للمتفرج.

المونتاج الصوتي في السينما المعاصرة

المونتاج الصوتي في السينما المعاصرة أصبح أكثر تطورًا مع تقدم التكنولوجيا. أصبح المخرجون والمصممون الصوتيون يستخدمون تقنيات متقدمة لخلق تأثيرات صوتية مبتكرة، مما ساعد في زيادة تفاعل الجمهور مع الفيلم. إضافة إلى ذلك، ساهم استخدام التقنيات الحديثة مثل **الصوت المحيطي** (Surround Sound)و**تقنيات الصوت ثلاثي الأبعاد** في تعزيز تجربة الصوت داخل السينما.

مثال :في فيلم (2013) *Gravity*للمخرج **ألفونسو كوارون**، يتم استخدام الصوت بشكل مبتكر جدًا حيث تم الاستغناء عن الصوت في الفضاء لأن الصوت لا ينتقل في الفراغ، ما يخلق شعورًا بعدم الارتياح لدى المتفرج. هذا التركيب الصوتي الفريد يعزز من إحساس الجمهور بالوحدة والانعزال في الفضاء.

الخاتمة

المونتاج الصوتي هو عنصر حيوي في صناعة السينما، حيث يسهم بشكل كبير في تشكيل التجربة السينمائية للجمهور. من خلال تقنيات مثل المزج الصوتي، المؤثرات الصوتية، والموسيقى التصويرية